لماذا؟

نشطت الحركة المسرحية في الضفة العربية منذ سنوات نشاطا ملحوظا. وبعد بنهضة مسرحية حقيقية. وفي زحمة هذا النشاط حاولت كل فرقة امر تدوين نصوص المسرحيات والنشاطات التي تقوم بها ولم تعر ذلك اى اهتمام — ولم يجد بعض العذر لذلك اذا ما درسنا الوضع الذى كانت تجابهه من قوة والتحديات التي كان عليها تخطيها والانتصار عليها، ولكننا من جهة اخرى نجد لزاما على كل فرقة ان تقوم بتدوين نصوص مسرحياتها وطباعتها وطرحها للقراء امكنها ذلك، في محاولة لعدم ضياع هذا التراث من ناحية وتتبع تاريخ المسرح التاريخية من ناحية اخرى.

اعرف ان في كل فرقة عضوا على الاقل ممن لهم اهتمام واضح بتاريخ المسرح المحلي.. فلماذا لا يجمع هؤلاء الاعضاء من كل فرقة من اجل غرض احيا؛ النصوص وتدوين التاريخ المسرحي الفلسطيني بدون تلكؤ؟ ولماذا لا نبدا الان بالعمل؟ ولماذا الامر وصعوبة التقصي؟؟ ... لماذا؟؟

ايوب صابر

عبد الكريم الكرمي «أبو سلمى»

منحت هيئة التحكيم الدولية لاتحاد الكتاب الاسيويين والافريقيين في طشقند جائزة اللوتس العالمية للشاعر الفلسطيني عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى). وهي تمنح عادة لكبار الادباء والشعراء التقدميين والانسانيين في القارتين.

"ابو سلمى" برفقة المحامي حنا نقارة (موسكو ١٩٧٠)

ومما هو جدير بالذكر ان ابا سلمى هو الاديب الفلسطيني الرابع الذى يفوز بهذه الجائزة الرفيعة والثلاثة الاخرون هم : محمود درويش ، غسان كنفاني، وكمال ناصر..

هذا وصدر عن دار العودة في بيروت حديثا ديوان "ابي سلمى" متضمنا معظم كتابات الشاعر الفلسطيني عبد الكريم الكرمي.. او ما امكن جمعه منها.. اذ ان الكثير من كتابات الشاعر قد فقدت ومنها "رواية شعرية عن ثورة القسام" ورواية اخرى عن ثورة سنة ٣٦، واشعار ابي سلمى تنقسم الى قسمين :الاول ويمثل مرحلة ما قبل عام ٤٨ ، ثم يمتد القسم الاخر بعد عام ٤٨ حتى الان. ويلاحظ في ديوان الشاعر التحامه الحاد مع قضايا شعبه السياسية والاجتماعية. ويعتبر الشاعر مؤرخا للنضال الفلسطيني في مراحله المختلفة.

وقد بدا الشاعر نشر قصائده منذ عام ١٩٣٥ حيث تمتلئ قصائده بحبه لوطنه وثقته في مستقبل شعبه حتى انه ما زال يحمل مفاتيح بيته في جيبه.. وينتظر يوم العودة..

وهو يدعو في شوق للتمسك بالارض ووحدة الشعوب العربية ويعتبر ان اي نصر يحققه شعب ما في سبيل الاستقلال هو نصر لبقية الشعوب المناضلة في سبيل تحررها.

ولم يترك الشاعر مناسبة اجتماعية او سياسية دون ان يقول فيها شيئا كما ان له اشعارا في الغزل وهو غزل من نوع فريد.. فقد كتب للارض وتغزل بها. فان جمال فلسطين : وديانا، سهولا اطفالا، ونساءا تمثل مكانا هاما في قصائده.

ولعل ابا سلمى من اقدر شعراء فلسطين على اثارة القوة في عزائم النفوس بشعره العذب السلس الذى يمثل طموح القاعدة الشعبية من الناس وما اعجب تلك القوة الثائرة والوهج الجامح في هذه العذوبة والرقة:

ونحن الذين انرنا الطريق
وكنا مشاعل حق ودين
ونحن الذين خلقنا الجهاد
ونحن الذين حمينا العرين
فلسطين انا بنينا الحضارة
فوق العصور كما تعلمين
ونحن الذين حملنا الرسالة
للاولين وللاخرين
تسير على جانبينا الشعوب
ونحن امام الصباح المبين
ومبدانا عالم واحد،
وتخليد حرية العالمين

مع

إبراهيم جوهر

— مكان الولادة وتاريخها : القدس جبل المكبر ١٩٥٧.

— العمل : طالب في جامعة بيت لحم — قسم اللغة العربية.

— الانتاج المخطوط : مجموعة قصصية جاهزة للنشر بعنوان "غدا عند الشروق.. سنلتقي"، ومجموعة مقالات اخرى بعنوان: "ساندويتات" ومسرحيات قصيرة اخرى بعنوان "غريب يا زمن". واول كتاب اذكر انني قراته هو كتاب "اخي ابراهيم" للشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان ثم كتاب "من وحي الواقع" وهي مجموعة قصصية للاستاذ امين ملحس.

— وآخر كتاب : "ابك يا بلدي الحبيب" للكاتب الان باتون.

— المرحلة الادبية : بدات الاهتمام بالكتابة مع مطلع سنة ٧٣ وبدات بكتابة القصة القصيرة على وجه التحديد في منتصف سنة ١٩٧٤ وسرت بخطوات متعثرة في هذا الطريق.. ولم اكن اجد ضيرا من عرض انتاجي على المهتمين بالادب في تلك الفترة حيث افادوني كثيرا ومما عزز ذلك عملي في اسرة تحرير مجلة الحائط في المدرسة واخيرا في الجامعة حيث بدات بنشر وعرض نتاجي من خلال هذه المجلات. اوليت عناية فائقة للادب المحلي وبدات انشر في الصحف المحلية مع مطلع عام ١٩٧٥ في جريدتي الشعب والفجر واخيرا الطليعة واشتركت في عدة مسابقات وفزت في مجالي القصة القصيرة والنص المسرحي.

— رايك في ادبنا المحلي : بشكل عام استطيع القول بانه جيد ضمن مكانيات النشر الصعبة المتاحة وانه يسير بخطى حثيثة نحو التقدم والالتزام بمفهومه العميق ولكننا نفتقد الى الحركة النقدية الواعية والهادفة التي هي العماد الاساسي والضرورى لدفع اى حركة ادبية قدما في معارج الرقي ويجب ان يبتعد النقد القليل الذى نقراه في الصحف والمجلات عن المحاباة الشخصية وعلاقات الصداقة.

ينتحب الجراح

نص : محمد الأسمر

يقسي ضلالهم !!؟.
قد نرح من جديد ..
نحي اوبار العود ..
يحس الساي ..

× × ×

تحرس هناك ..
في عمان وعمان ..
في بلاد عشق الله ..
نحي نفيس محطم ..
بسط الصحراء ..
تحسب من جرف به ؟..
بالاتفاق .. خلف البحار ..
بسط الصحراء .. مهشم ..

× × ×

بلاد ماهر يجمع قواه ..
يتوطيلوى .. بيده ..
نبوى .. فوق الجراح ..
الملتهبة ..
يدمي الجراح ..
عندها ..
يتاوى القشور .. عن الوريد ،
... ونفسي الحقيقة ...

لسرك الحكواتي والأنساق الفني

بقلم : يعقوب جميل اسماعيل

المسرحية بشكل عام تعالج الواقع. الاقتصادى والاجتماعي والسياسي ،

وذلك من خلال تطور عائلة صغيرة تتكون من الاب والام والابن. وتعالج المسرحية ايضا مشاكل ما قبل الزواج والزواج نفسه، والافكار المثالية التي تتحكم بعاداتنا وتقاليدنا بتصوير دقيق جدا ومن ثم تعالج المسرحية اوضاع هذه العائلة في ظل الاحتلال الناجم والافكار المثالية السائدة.

المسرحية مقسمة الى اربعة فصول ولكن دون قطع او استراحة بينها يبدا العرض بتقديم من المخرج في قالب غنائي يدعو الجمهور الى التنبه واليقظة. وبعدها يظهر الحكواتي او الراوى ويقوم بترويض العائلة حيث مشكلة الحب في مجتمعنا ومن ثم عملية عرض البنات للزواج حيث كان المخرج موفقا في الشكل الفني لعرض هذه الظاهرة ومن ثم يوم الزفاف وجهاز العروس الذى هو عبارة عن ادوات المطبخ مربوطة بسلاسل تقيد المراة بعد الزواج مباشرة. وبعد ذلك تبين المسرحية الحياة اليومية بعد الزواج حيث تبرز تسلط الرجل على هذه الحياة من نواحي كثيرة مثل الحياة الجنسية بين الرجل والمراة وفي الناحية الاقتصادية وكذلك في الناحية الفكرية كما حدث في "مشهد التلفزيون".

وثمة قضية اخرى وهي تفضيل خلفة الذكور على الاناث وذلك للتعبير عن الاستهانة بالمراة وتحجيمها في مجتمع "ابوى" فوقي قائم على افكار مثالية. بالاضافة الى سياسة الاستعمار والانظمة الراسمالية في بث حضارة شكلية ومزيفة تتمثل في الملابس والكعب العالي ومستحضرات التجميل" وفي بث الثقافة الغربية.

تنتقل المسرحية للتحدث عن قضية الاستيطان حيث تنصب الاسلاك في وسط الجمهور وابراز عمليات التفتيش وغيرها ومن ثم يعود التركيز على اساليب تربية الطفل ومدى تخلفها في محاولة للاستخفاف بعقل الطفل ومن ثم بث المفاهيم المثالية فيه عند الاجابة على الاسئلة الكثيرة التي تدور في ذهن الطفل في مرحلة معينة وتبرز ايضا الحياة الجنسية للطفل ومدى تخلف اسلوب معالجتها في حين نرى الاب يستبيح لنفسه الخيانة الزوجية.

وثمة قضية مهمة وهي ان جميع احداث المسرحية حدثت على مسرح مكشوف بدون ستارة وفي وسط القاعة بعكس المسرح الكلاسيكي التقليدى. وكانت اجهزة المسرح التكنيكية امام الجمهور وكذلك طاولة المخرج. وقد كان الديكور بسيطا ومتحركا وسهل الاستعمال. وكان تغيير الديكور والملابس يحدث امام الجمهور..

سيضحك الوطن

استفظ من نومه. وكادته راح تشد صفحات المفكرة، وما ان تاكد انه لم يسى الاعداد لشيء من امور يومه حتى شرع يدمدم نشيده القديم "يا شعوب الشرق هبي" وهبا صوب غرفة الاجر حيث وقفت تطل على حدود الطشت كما اعتادى في فترة حراسته تحمل صحنا ابريق البلاستيك الاخضر، وقطعة من صابون الجمل. سيراها، وقد بالسنته البيضاء على كتفها. تمثل وجهه وراح يستلم العتاد وحان ليقوم هو الاخر بواجبه نحو حدود الطشت. ارتدى ثيابه، وسار واتجه صوب الباب بخطى تعتمد على مصراعيه لعناق هبات الهواء البارد التي تمر كما اصابع الطفولة على وجنتيه مدغدغة اعماق اعماقه فيحس كانما سعادة تستحم في مهجته. فتح الباب ففاجاته الشمس كمنف جمال طفل .

امتدت شفتاه لتلتقي بطرف فنجان القهوة وما ان لامسته حتى خيل اليه ان الهواء امواجه تردد صدى دمدمته لنشيده الحبيب كان كريم طفل رفيقه احمد يجلس على العتبة الامامية لمدخل البيت وقد تداخلت عيناه في شجرة الياسمين وتداخل الياسمين في عينيه. حتى احس بان كريما قد صار النشيد.

اقترب منه. شد على منكبيه، وهمس:

— جميل انت ايها الوطن.

انتصب كريم واقفا والتفت خلفه وابتسامة تغمر شفتيه وقال:

— طاب صباحك ايها العم

— طاب صباحك ايها الوطن.. رد عليه..

دخلا الى البيت فاتجه الاب نحو طفله ياسر ليوقظه من نومه ، نهض ياسر متثائبا وقد راحت راحتاه تقاتلان بقايا احتلال النعاس عن عينيه فيغالبه النعاس من جديد يستسلم له فيعود الاب ليدغدغه ضاحكا :— انهض يا ياسر فصديقك بانتظارك.

يتثاءب ياسر من جديد ويتقلب في نومته مباطحا النعاس مهمهما كمن يبكي.

ليضاحكه الاب قائلا: اتبكي يا ياسر ، سيضحك الوطن ارايت انه يضحك..في حين يشرع كريم بالضحك..

هكذا كان يسمي كريما عندما يضحك. كان يحدق فيه كشيء مقدس هامسا في اذن زوجته. حنان حنان انظرى ان الوطن يضحك.

فقد كان يحس في ضحكة كريم زخم جمال هذا الوطن وكثافة الثقة بالمستقبل.

كان عطاء الارض بانتظار الجميع خبز القمح وزيت الزيتون والزعتر. راح كريم يضحك حد القهقهة مرددا يا عم يا غم ان عطاء الارض سيخمد انفاس الجوع وابتلع نقمته المغموسة بالزيت والزعتر حدق في كريم وراح يتمتم في صمته مجرمون اولئك الذين يخونون الارض. كان الصباح هادئا وكانما في هدوئه انتظار شيء ما، فما ان وصل ياسر وكريم الى طرف شارع جمال الزين الجنوبي حتى تسمر كريم في وقفته مستطلعا امر المحتشدين زرافات وفرادى على مقربة من المنارة وفجاة راحت يداه تضعان حزام الحقيبة في عنقه ملقيا بها على ظهره هاتفا هيا يا ياسر هيا يا هيا يا وانطلق يردد مع الجميع ملوحا بقبضته "الحرية للارض للانسان والسلام للشعوب" كان ياسر يعرف ان الموت رحلة حيث كانت تروى له امه عن اخته الصغيرة كلما سال عنها لتقول رحلت ولكنها ستعود.

عندما حملوه راح احدهم يقول قتلوه قتلوه لقد مات. اجل لقد مات ولكنه سيعود تماما كما اختي. واروه التراب لتتجذر الطفولة في اعماق الارض وعندما عادوا راح ياسر يروى لوالده ما رآه. كان كريم يكبر يا ابتي يكبر يكبر حتى يصير مثلك هكذا كنت اراه وهو يهتف وقبضته مرفوعة وكانها ستهوى على رأس ما الحرية للارض للانسان والسلام للشعوب، رايته يا ابتي يتقلب على الاسفلت وقد تفجر منه الدم. صمت الطفل ثم اردف بصوت خفيض كان احدهم يحدق فيه بعينين مخيفتين وقد امتلأ فمه بالزبد الاصفر الاصفر.

تلفت ياسر فراى الدمع يترقرق من عيني ابيه. فراح يشد يده صارخا هيه هيه انبك يا ابتي سيضحك الوطن هيه هيه سيضحك الوطن..

حسن شلبي البرغوثي